

## التحدى الحضارى

واجهت مصر التحدى الحضارى الأول فى تاريخها الحديث عند وقوع الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، لكنها استجابت له . ومن التحدى والاستجابة - كما يقول المؤرخ البريطانى أرنولد توينبى - بدأ اتجاه حضارى فى مصر ، شاع منها إلى كل البلاد العربية ، وكثير من البلاد الإسلامية . ثم واجهت مصر التحدى الحضارى الثانى ، منذ بدأت الصهيونية تعمل على إنشاء دولة إسرائيل فى أرض فلسطين ، البعد الاستراتيجى الشرقى لمصر ، لكنها - هى والعرب جميعاً - لم يستطيعوا الاستجابة لهذا التحدى بعد ، ولم تزل الطرق أمامهم - لمواجهة التحدى - غير واضحة ، كما أن الاختيارات السليمة قلقة وغير محددة .

فعندما غزا الجيش الفرنسى - بقيادة نابليون بونابرت - مصر ، على نحو ما كان العرف الدولى جارياً حتى منتصف القرن العشرين . وعلى الرغم من أن الحملة كانت ذات أهداف سياسية واضحة ، فإنه أحضر معه مطبعة ولفيقاً من العلماء الشبان الذين درسوا مصر جيداً وكتبوا مجلدهم المهم « وصف مصر » ، ثم اكتشف أحد ضباطه حجر رشيد الذى استطاع الفرنسى شامبليون (جان فرانسوا ١٧٩٠ - ١٨٢٢) حل رموزه وبيان أبجدية اللغة الهيروغلوفية ( المصرية القديمة ) فانفتحت أسرار الحضارة المصرية العظيمة وانكشفت أستار الأخلاقيات المصرية الرصينة ، مما وضع مصر فى مكانة بارزة على خارطة التاريخ الإنسانى .

وقد كان من شأن الاهتمام بالعلم والدراسة ، وإنشاء المجمع العلمى (٢٠ أغسطس ١٧٩٨) بشعبه الأربع للرياضيات ، والفيزياء ، والاقتصاد السياسى ، والآداب ، والفنون الجميلة ؛ أن أدى إلى استشارة علماء مصر وأبناء مصر لاستيعاب جوانب من العلوم والفنون والآداب لم يكونوا قد عرفوا عنها شيئاً من قبل . ثم عمل الاستيعاب عمله فى النفوس المتوثبة والعقول المتطلعة فبدأت مصر الحديثة نهضتها . وعندما ولى محمد على الكبير حكم مصر (١٨٠٥) نزع إلى إنشاء دولة مدنية حضارية ، إِمَّا نتيجة رغبة شخصية عنده ، وإِمَّا استجابة لرأى مستشاريه الفرنسيين ، وإِمَّا تطلعا إلى فصم دولته ذات النزعة المدنية عن حكم الدولة العثمانية التى كانت تستند فى احتلالها للبلاد الإسلامية على كونها مقر الخلافة الإسلامية وعلى استغلال خاطئ للدين . وفى سبيل إقامة جيش حديث أنشأ مدارس تعلم أبناءها العلوم الحديثة التى تمكنهم فيما بعد من استيعاب العلوم العسكرية وأداء المهام الحربية فى أسلوب عصرى سليم ، الأمر الذى مكّنه بعد فترة وجيزة من الانتصار فى حروب عدة ، فى شبه الجزيرة العربية (١٨١١-١٨١٨) والسودان (١٨٢٠-١٨٢٣) واليونان (١٨٢٢-١٨٢٨) وسوريا (١٨٣٢) ، وفى قونية (١٨٣٢) وكوتاهية ، ثم هزيمة الجيوش العثمانية فى نزيب (١٩٣٩) . ومن جانب آخر ، فقد أدت النهضة العلمية إلى تنظيم الإدارة الحكومية وتحسين أساليب الزراعة وإدخال بعض الصناعات ، وانطلقت شرارة التحديث فكانت مصر ثالث دولة فى العالم تنشئ السكك الحديدية (١٨٥٢-١٨٥٦) وأول دولة فى العالمين العربى والإسلامى تقوم بتحديث النظام القانونى والنظام القضائى (١٨٨٣) ، وتقوم بإلغاء الرق (١٨٧٧ - ١٨٩٦) وتوسع فى التعليم

وإصدار الصحف وإنشاء المتاحف وإقامة دور الموسيقى .. وغير ذلك من جوانب النهضة التي تجلت في كل أنحاء مصر في ثورة ١٩١٩ وفي دستور ١٩٢٣ ، وطوال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات ، حتى صارت مصر - رغم الاحتلال البريطاني وأوتوقراطية القصر الملكي - منارة حضارية للعالم العربي والعالم الإسلامي ، بعلومها وأدبها وفنونها ورجالها ونسائها ؛ وكانت مصر بذلك تقدّم مناقضة غريبة ، فعلى الرغم من أنها كانت دولة من دول العالم الفقير (والنامي أو الثالث بلغة العصر الحالي) مادياً ، فقد كانت من دول العالم الأول والمتحضر ، ثقافياً وعلمياً وأدبياً وفنياً .

لم يكن هذا الاتجاه الحضارى كافياً ، فقد كان يفتقر إلى التكامل والرؤية المستقبلية والتخطيط البعيد ، كما كان يفتقد الحرية السياسية الصحيحة ، والديمقراطية الواعية الرشيدة ، والإصلاح الاجتماعي الفعّال ؛ ومن ثم فقد قامت طلائع المثقفين وكتائب المستثمرين بالدعوة - عبر قنوات متعددة - إلى تغييرات جذرية ، سياسية واجتماعية واقتصادية ، قصد الثوب بمصر إلى صفوف الدول الكبرى الحديثة ، والوصول بالمصريين إلى آفاق النهضة الكاملة والتقدم المستمر ، مما كان ولا بد أن يؤثر على كل العالم العربي ، فيحدث دفعة شديدة إلى حضارة إنسانية متكاملة . وقبل أن تنجح الجهود في بلوغ مرادها بدأت الصهيونية في إنشاء دولة لها على أرض فلسطين ، فاضطربت الجهود ثم انحرفت ، ثم ضاع منها الاتجاه الصحيح وغابت القبلة السليمة .

منذ أن دمر الرومان الهيكل في القدس (٧٠ م) وطرّدوا اليهود ، تشتت هؤلاء في أنحاء متفرقة من الشرق الأوسط وأوروبا وهم يحملون بالعودة إلى القدس وإنشاء دولة لهم ، غير أنهم كانوا يعتقدون أن ذلك لن يتم إلا عند ظهور المسيح (المخلص) حيث يأذن الله بالدولة .

وفى أخريات القرن التاسع عشر قامت الصهيونية فى أوروبا ، وهى حركة سياسية أخذت اسمها من جبل صهيون بالقدس ، واستهدفت إنشاء دولة إسرائيلية فى فلسطين ، وبررت ذلك بأن إرادة اليهود يجب أن تعمل على تحقيق إرادة الله بإنشاء هذه الدولة . ومع الوقت صارت الصهيونية هى الأيديولوجيا السياسية لأكثرية اليهود فى العالم ، ومن ثم عمدوا إلى إنشاء دولة إسرائيل . وبدأ تحقيق ذلك منذ صدر وعد بالفور ( ٢ نوفمبر ١٩١٧ ) بموافقة بريطانيا على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ثم الهجرة اليهودية المكثفة إليها . فى هذا الوقت وماتلاه كانت مصر وسوريا ولبنان وأكثر البلاد العربية منشغلة فى قضايا التحرير الوطنى من الاستعمار الغربى ( وعن السلطة العثمانية ) ، فلم يتنبه أغلبها إلى ما فى تلك الأحداث من تحدٍ حضارى . فالصهيونية حركة سياسية نشأت وترعرت فى الغرب ، واليهود الذين هاجروا إلى أرض فلسطين كانوا - فى الأكثر - من بلاد أوروبية . ومفاد ذلك أن المدَّ الغربى الذى كان قد بدأ يتخلى عن شكله العسكرى فى الشرق الأوسط ، تحت ضغط الحركات الشعبية ونتيجة لأثر المتغيرات الدولية ، شرع فى الدخول والاستقرار فى المنطقة بأسلوب جديد يمثل التحدى الحضارى الثانى . هذا التحدى كان ينبغى أن يواجهه بأسلوبه ويعامل بمنهجه ، فتبدأ المواجهة من المعمل والمدرسة ، وتتقدم بالعلم والعمل ، وتستوى على الاتجاهات المستنيرة والأخلاقيات المستقيمة .

اليابان بدأت نهضتها المعاصرة سنة ١٨٥٤ ، عندما جاءها أسطول أمريكى صغير واضطرت إلى فتح أبوابها للأجانب وللحضارة الغربية ( أى أنها بدأت بعد عصر محمد على بحوالى ٥٠ عاما ) وقد استطاعت أن تستوعب الحضارة صناعياً وعسكرياً ، وعندما انزلت إلى الاتجاه العسكرى

وحكمها العسكريون (١٩٣٢) دخلت في مغامرات حرية انتهت بإلقائها السلاح (أغسطس سنة ١٩٤٥) بعد ضرب هيروشيما ونجازاكي بقنبتين ذريتين ، وعُين ماك آرثر الجنرال الأمريكي حاكماً عسكرياً فضغط على الإمبراطور هيروهيتو لإعلان عدم ألوهيته ، وطلب منه أن يتوجه من قصره الإمبراطوري لمقابلته في مقر القيادة العسكرية الأمريكية . وصدع الإمبراطور للأمر وذهب في عربته واليابانيون يسجدون على الأرض للإمبراطور الذي كانوا يعتبرونه إلهاً ويكفون بحرقه وحرارة ، لكن لا الإمبراطور ولا الشعب أخذته النعرة الوطنية أو ملكته الهوسة الدينية ، فرفض وثار على المطلب الأمريكي ويدد طاقاته في اضطرابات فوضوية ومصادمات دموية . لقد أدرك حقيقة الصراع ، وأنه في واقعه صراع حضارى ، يبدأ حله من المعمل والمدرسة ، وبالعلم والعمل ، وأن أى تصرف غير ذلك عمل مخادع مهما أطلق عليه من مسميات ، يضر ولا يفيد ، يؤثر حل القضية ولا يقدم علاجاً ناجزاً . وبعد أقل من ثلاثين عاماً صارت اليابان قوة عظمى يحسب لها خصومها السابقون ألف حساب . وبعد خمسين عاماً (سنة ١٩٩٥) وصل الدخل القومى لليابان إلى ١٦,٢٪ من الدخل القومى لكل دول العالم ، كما صارت تجارتها تبلغ ٨٪ من حجم التجارة العالمية ، وهى تملك فائضا من النقد الأجنبى ( العملة الصعبة ) يفوق على ١٩٠ مليار دولارا ، مع أن عدد سكانها حوالى المائة مليون أى حوالى ٢,٢٪ من عدد سكان المعمورة ، ولا تملك اليابان أى موارد طبيعية ، وكل ثروتها فى العنصر البشرى المرشد .

لو أن اليابان تنكبت الطريق الصحيح فى الصراع الحضارى ، واقتصرت على رفع الشعارات الفارغة وإطلاق الهتافات الخاوية ، لكانت

الآن مشكلة نفسها ولجيرانها ، وأزمة لأبنائها ولسكان العالم ، تعيش على المعونات الأجنبية ، وتسكن على هامش الحياة ، وتُبرم الأمور دون رأى لها أو مشورة . أما العرب ، فإنهم لم يتجهوا إلى الواجهة الصحيحة فى الصراع بينهم وبين إسرائيل ، فزاغوا عنها وانحرفوا منها . ومع الوقت زادت درجة الزيوع واتسعت زاوية الانحراف وأصبح الأمر مشكلة ، أى مشكلة !! والمتفقون المصريون الذين زاروا فلسطين فى النصف الأول من الأربعينيات لاحظوا أن المجتمع الفلسطينى كان منشغلاً بالموائد الفاخرة وحفلات السمر ، بينما كان المجتمع اليهودى متبها إلى إقامة الجامعات والمعاهد ، وإنشاء المدارس ومراكز البحوث ، وجمع الكتب والمؤلفات الأجنبية والعربية ودراستها ، وتكوين فرق الموسيقى السيمفونية ، وما مائل ذلك من أنشطة . وحتى الآن ، فإن أغلب العرب - والمصريون منهم - يعزفون عن دراسة إسرائيل من كافة المناحي والمناشط ، والاطلاع على التوراة والتلمود لاستجلاء الفكر الذى يحرك الإسرائيليين ، ووضع سياسة متناسقة متكاملة للتعامل معهم فى الحال والاستقبال ؛ ويكتفون فى هذا الصدد بصيغة « نفى الآخر » ، وهى صيغة غير واقعية وغير علمية . وتؤدى لا محالة إلى نزعات إطلاقية متطرفة ، تضر كثيراً ولا تفيد ولو قليلاً .

تنبه العرب إلى مسألة فلسطين عند إنشاء جامعة الدول العربية (٢٢) مارس ١٩٤٥) ، إذ أضيفت إلى الوثيقة الرئيسية لها ثلاثة ملاحق ، أولها يخص فلسطين . ثم زاد الاهتمام إثر صدور قرار الأمم المتحدة (٢٩) نوفمبر ١٩٤٧) بتقسيم فلسطين إلى دولتين : عربية للفلسطينيين وعبرية للإسرائيليين . واشتعلت نفوس العرب ناراً منذ صدور هذا القرار والتهب

الخناجر صراخاً فى كل حين ، وصارت المسألة الفلسطينية محور حياة العرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية ، دون رؤية واضحة وسياسة مرسومة وعمل جدى وتحدُّ حضارى . ولا شك أن تاريخ العرب ، وتاريخ البشرية ، كان يتغير كثيراً لو أن العرب قبلوا قرار التقسيم عند صدوره ، ولو أضرروا نقضه عند التمكن من ذلك ؛ كما فعل الإسرائيليون تماماً ، وطالبوا بضمانات دولية لتنفيذ هذا القرار ، ثم انصرفوا جادين إلى العمل الشامل ، بإتقان شديد ، وأخلاقيات رفيعة ، حتى يكونوا قوة عظمى عسكرية وعلمية واقتصادية ، إن لم يُخش بأسهم ، فعلى الأقل يدخل فى التقدير حسابهم .

ونتيجة للمسلك العفوى ، ورد الفعل الانفعالى ، فقد أمكن استدراج العرب بدهاء إلى حروب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ التى هُزموا فيها وكسبت إسرائيل كثيراً . وبذلك بدوا أمام المجتمع العالمى على أنهم عدوانيون مشاغبون ، يُحدثون ضجيجاً شديداً وصخباً بالغاً ، ويكثرون من التهديد والوعيد ، ثم إذا بهم ينهزمون عند أول ضربة . ولاشك أن الشعب العربى معذور فى بعض ما فعل لغياب الحقائق عنه ، وأن الجيوش العربية حاربت ببطولة فى أسوأ الأحوال وأمرت بالانسحاب فى أصعب الظروف ؛ لذلك فإن وضع الحقائق أمام الشعوب وتوعيتها به أمر لا معدى عنه لضمان الاتزان الاجتماعى وعدم الانفلات الشعبى ، كما أن قرار الحرب هو دائماً قرار سياسى ، لأن الساسة هم الذين يعرفون دقائق المسائل وخفايا الأمور فيتمكنون من إصدار القرار السديد ، فإن حدث منهم قرار اندفاعى أو متعجل أو خاطئ فهى مسئوليتهم هم أساساً .

حرب ١٩٧٣ هى الحرب الوحيدة التى حدثت بمبادرة عربية ، وكانت الاستعدادات السياسية والعسكرية فيها مناسبة فى ظروفها ، وإذ

حققت مصر نجاحا ، تحولت الحرب - نتيجة لمعركة استقطاب السلاح بين المعسكرين الغربي والشرقي - إلى حرب بين السلاح الأمريكي والسلاح السوفيتي ، وهي حرب تتجاوز طاقة مصر والعرب جميعاً في الوقت الحالي . وحتى سلاح النفط الذي استعمل فيها انقلب بعد مدة على العرب أنفسهم ، وقد صرح وزير البترول المصري ، منذ فترة وجيزة ، بأن سلاح النفط قد استخدم بطريقة عشوائية غير مخططة فأضر بالمصالح العربية ، واكتفى الوزير بذلك ولم يصف شرحاً . على أن حروب الخليج الأولى والثانية كانت مناسبة لنزح كم كبير من عوائد النفط في شراء السلاح وتمويل القوات المحاربة .

النزاع العسكري المسلح لا يجوز أن يحدث إلا ضمن منظومة من العمل الحضارى الشامل المتكامل ، وإلا ارتد خاسراً ، يؤذى ويضر من قام به ولا يُجدي قضيته نفعاً . والمثل في ذلك في المشرق العربي - ما فعله محمد على الكبير ( رغم السلبات الكثيرة التي تؤخذ على حكمه ) إذ حارب بعد مبادأةٍ وبمواكبةٍ حضارية مناسبة لعصره ، فانتصر في كل المعارك ، حتى على جيوش السلطان العثماني ، ولم تخسر مصر ماخسرت في حروب فلسطين . وفي العصر الحالي ، وفي الشرق الأقصى ، فإن الصين تؤجل حل كل مشاكلها الدولية حتى عام ٢٠٥٠ ، أى إلى ما هو أبعد من خمسين عاماً ، حتى تكون قد استكملت أبنيتها الحضارية ، وصارت دولة عظمى في كل المناحي ، فلا تجهد أبناءها عبثاً ولا تجهض نهضتها عفواً .

ولأن مصر والبلاد العربية قد انتهجت الخيار العسكري وحده في المسألة الفلسطينية فقد رهنت تقدمها الحضارى للحصول على مكسب عسكري واضح ، ووقفت تمنيتها البشرية للوصول إلى حل حربي حاسم ،

مع أن ذلك غير ميسور فى الظروف الدولية المعاصرة ، ودون تحقيق نهضة حضارية باعثة . أما إسرائيل التى عرفت منذ البداية حقيقة الصراع فى المنطقة ، وأنه صراع حضارى ، فقد عملت فى هذا الاتجاه بجدية حتى استطاعت أن تحقق نصراً عسكرياً وتنمية حقيقية . ومن واقع الإحصاءات الدولية عن معدلات التنمية فى الإمارات العربية المتحدة ومصر والمملكة السعودية وإسرائيل خلال السنوات ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ على التوالى ، يبين الآتى :

الإمارات العربية : ١,٥% ، ٣,٤% ، ٥,٦% ، — .

مصر : ٣% ، ١,٠% ، ٢,٠% ، ٢,٢% .

السعودية : — ، ٤,٠% ، ٦% ، — .

إسرائيل : ٤% ، ٣,٤% ، ٦,٥% ، ٦,٩% .

أما متوسط دخل الفرد السنوى فى هذه البلاد سنة ١٩٩٣ (E.G.C) فهو كالتالى :

الإمارات العربية : ١٩٤٦٩ دولاراً أمريكياً .

السعودية : ٧٦١٣ دولاراً أمريكياً .

مصر : ٧٠٤ دولاراً أمريكياً .

إسرائيل : ١٣٢٧٣ دولاراً أمريكياً .

(المصدر: U.N. Statistical Year Book, Hand Book of International

. (Trade

بلغت الأرقام الواضحة الدقيقة يظهر جلياً أن معدل التنمية في إسرائيل يفوق معدلات التنمية في أهم البلاد العربية ، وأن متوسط دخل الفرد فيها من أعلى الدخول . ولأنه لا يوجد لدى إسرائيل موارد نفطية ، فإن زيادة معدل التنمية ودخل الفرد كان نتيجة العمل ، والعمل أساساً . وفي هذا المعنى قال رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ( شيمون بيريز ) إن إسرائيل صدّرت سنة ١٩٩٤ بمبلغ ٤,٥ مليار دولار أمريكي منتجات من التقنية العالية (High Tec) . وحتى يكتمل وضوح الصورة ، ومدى التخلف التام لدى العرب ، يتعين بيان معدلات التنمية عند بعض البلاد النامية في الشرق الأقصى خلال سنة ١٩٩٤ ، فهي في الصين ٩,٩٪ ، وفي تايبان ٦,٦٪ ، وفي كوريا الجنوبية ٩,٢٪ ، وفي سنغافورة ٨,٢٪ ، وهي كلها تفوق معدلات التنمية في العالم العربي .

شقي ورصف الطرق العريضة ، وإقامة وبناء العمائر الضخمة ، وإنشاء وامتلاء المراكز التجارية ( سوبر ماركت ) ليس مؤشراً للتنمية أو دليلاً على الاستجابة الحضارية ، خاصة إذا كان ذلك كله يحدث عن طريق خبراء أجنبى وبأيدٍ غربية عن المواطنين . التنمية الصحيحة والاستجابة الحضارية هي التي تكون إنسانية خالصة ، ومن خلال البشر أنفسهم ، لمحو الأمية الأبجدية والثقافية والسياسية ، والوصول إلى مستوى راق من الرشد والفهم والذوق والخلق . لقد انتهت في العصر الحالي تماماً قيمة الزيادة العددية أو القوة العضلية ، وأصبح الصراع بين الدول والنزاع بين الأمم يُحسم في المعامل ، وبالفكر والدراسات والتنظيم . فالحروب الحديثة حروب عقول ، والصراعات المعاصرة صراعات حضارية .

هكذا ، أدى قصر العرب للصراع بينهم وبين إسرائيل على الصيغة العسكرية دون سواها ، واختزالهم أي مواجهة معها في الأسلوب القتالي

وحده ، إلى قيام حالة واقعية من « اللاحرب واللاسلم » بينهما ، تكرست مع الوقت ثم استطالت وسوف تستمر زمنًا ، مهما عقدت الساسة معاهدات للسلام ومهما أقاموا مؤتمرات للتعاون . فالنجاح العسكري والفلاح الحضارى أكسب بعض الإسرائيليين شعورًا بالتفوق جنح بهم إلى العنصرية التى عانوا منها زمنًا ، ومال بنفر منهم إلى العدوانية التى شكوا منها طويلاً . والفشل العسكري والبطء الحضارى أوجد عند بعض العرب إحساسًا بالإحباط دفع بنفر منهم إلى الانتحارية المعنوية والمادية ، وهم أحوج ما يكون إلى التخلص من ذلك . وعمل الشعور السلبى على الجانبين إلى زيادة التطرف وبرزه فى أسلوب نفى الآخر ، إما معنويًا بالتحقير من شأنه وإما ماديًا بالمحاولات المستمرة لاغتياله . وإذا قامت بين الجانبين حواجز من الشك وحوائل من الريب فقد استحال التفاهم الجدى واستقرت حالة « اللاسلم واللاحرب » ؛ ولم يعد من الممكن حل المواجهة بأسلوب عسكرى حاسم أو بتعاون حضارى فعّال . فالوضع الدولى يمكن إسرائيل من التفوق العسكرى ، لكن العرب لديهم - على الجانب الآخر - كثافة سكانية وجذور أرضية وتاريخ طويل ؛ وهى أمور لا يمكن أن تمكن إسرائيل من الوصول إلى نصر عسكرى مؤبد . والتفوق التنموى لإسرائيل يخيف بعض القوى العربية من أن يودى أى تعاون معها أو أى نظام اقتصادى للشرق الوسط توجد إسرائيل فيه ، إلى سيطرتها على اقتصاديات المنطقة بأكملها . وفى هذا الوضع المضطرب تتضاءل فرص الحلول وتزايد صور التطرف بما قد يودى إلى كارثة إنسانية وعالمية .

والحل الأمثل هو فى فهم طبيعة الصراع ، وأنه صراع حضارى فى الأساس والجوهر والوسائل وإذا ما استقر هذا الفهم ، سوف ينشأ عنه

فهم آخر يتأدى فى أن النزاع العسكرى أو العمل الدموى ، بعيدًا عن منظومة العمل الحضارى الشامل المتكامل ، هو فى التحليل النهائى ، تعويق لهذه المنظومة وتفريط لها وتقويض لدعائمها وتأخير لأى حل نهائى سليم . إن زرع إسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط ، وبين العرب ، كان ومازال ضربًا من التحدى الحضارى . ومن الصحيح أن يستثير هذا التحدى كل التحدى الحضارى المقابل فيصل العرب - وأولهم مصر- إلى مستوى تنموى إنسانى رفيع ، هو السلاح الفعال فى أى مواجهة . وهو الذى يؤدى إلى حل نهائى وعادل وحاسم للمسألة الفلسطينية ومشاكل الشرق الأوسط تبعًا .

تلك هى المسألة ، فكيف يكون المشروع الحضارى لمصر والعرب ؟ .